أن هذا الكتاب لم يصل إلينا ، فإننا نستطيع أن نرى في عنوانه اتجاه الجاحظ في تعليل الاعجاز وتفسيره . وقد كشف الجاحظ عن اتجاهه صراحة حين ذكر كتاب نظم القرآن ، وقال إنه وضعه في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه [1] . ولم يقنع الباقـــلاني (٤٠٣ هـ) على ما يبدو بما ذكره الجاحظ في كتابه إذ قال عنه في مقدمة كتابه إعجاز القرآن: « وقد صنف الجاحظ في نظم القرآن كتاباً لم يزد فيه على ما قاله المتكلمون قبله ، ولم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى » [2] .

وأقوال الجاحظ في الموضوع منتشرة في كتبـه ، وليس يعنينـا في هذا البحث أن نتتبع أقواله في إعجاز القرآن ووجوهه ، وإنمـا يعنينا ما جاء خلال عرضه لأقواله من أمور بلاغية ، وخاصة أنـه يري إعجاز القرآن في نظمه ؛ فلقـد سمعنا منه أنه لما استحكمت لغة العرب وشاعت البلاغة فيهم جاء القرآن يتحدّاهم بما كانوا يعتقدون أنهم قادرون على أكثر منه . وإيمان الجاحظ بأن للقرآن أُسلوباً فريداً

---

(١) الحيوان ١ : ٩

(٢) اعجاز القرآن للباقلاني : ٧